

نواب صفوي بين الشيعة والإخوان

يقول الأستاذ سالم البهنساوي — أحد مفكري الإخوان المسلمين — في كتابه "السنة المفترى عليها" ص ٥٧ "منذ أن تكونت جماعة التقريب بين المذاهب الإسلامية والتي ساهم فيها الإمام البنا والإمام القمي والتعاون قائم بين الإخوان المسلمين والشيعة وقد أدى ذلك إلى زيارة الإمام نواب صفوي سنة ١٩٥٤ للقاهرة". ويقول في نفس الصفحة "ولا غرو في ذلك فمناهج الجماعتين تؤدي إلى هذا التعاون" وفي كتابه "الملهم الموهوب — حسن البنا" يقول الأستاذ عمر التلمساني المرشد العام ص ٧٨: "وبلغ من حرصه (حسن البنا) على توحيد كلمة المسلمين أنه كان يرمي إلى مؤتمر يجمع الفرق الإسلامية لعل الله يهديهم إلى الإجماع على أمر يحول بينهم وبين تكفير بعضهم خاصة وأن قرآنا واحد وديننا واحد ورسولنا (ص) واحد وإلهنا واحد ولقد استضاف لهذا الغرض فضيلة الشيخ محمد القمي أحد كبار علماء الشيعة وزعمائهم في المركز العام فترة ليست بالقصيرة" كما أنه من المعروف أن الإمام البنا قد قابل المرجع الشيعي آية الله الكاشاني أثناء الحج عام ١٩٤٨ وحدث بينهما تفاهم يشير إليه أحد شخصيات الإخوان المسلمين اليوم وأحد تلامذة الإمام الشهيد الأستاذ عبد المتعال الجبري في كتابه "لماذا اغتيل حسن البنا" (ط ١ - دار الاعتصام - ص ٣٢ - ط ٢) ينقل عن روبر جاكسون قوله: "ولو طال عمر هذا الرجل (يقصد حسن البنا) لكان يمكن أن يتحقق الكثير لهذه البلاد خاصة لو اتفق حسن البنا وآية الله الكاشاني الزعيم الإيراني على أن يزيلا الخلاف بين الشيعة والسنة وقد التقى الرجلان في الحجاز عام ٤٨ ويبدو أنهما تفتهما ووصلا إلى نقطة رئيسية لولا أن عوجل حسن البنا بالاغتيال. ويعلق الأستاذ الجبري قائلاً: "لقد صدق روبر وشم بحاسته السياسية جهد الإمام في التقريب بين المذاهب الإسلامية فماله لو أدرك عن قرب دوره الضخم في هذا المجال مما لا يتسع لذكره المقام".

وفي كتابه الأخير "ذكريات لا مذكرات" ط ١ _ دار الاعتصام ١٩٨٥ يقول الأستاذ عمر التلمساني ص ٢٤٩، ٢٥٠ "وفي الأربعينات على ما أذكر كان السيد القمي _ وهو شيعي المذهب _ ينزل ضيفاً على الإخوان في المركز العام، ووقتها كان الإمام الشهيد يعمل جاداً على التقريب بين المذاهب، حتى لا يتخذ أعداء الإسلام الفرقة بين المذاهب منفذاً يعملون خلاله على تمزيق الوحدة الإسلامية، وسألناه يوماً عن مدى الخلاف بين أهل السنة والشيعة، فنهانا عن الدخول في مثل هذه المسائل الشائكة التي لا يليق بالمسلمين أن يشغلوا أنفسهم بها والمسلمون على ما نرى من تناذب يعمل أعداء الإسلام على إشعال ناره، قلنا لفضيلته: نحن لا نسأل عن هذا للتعصب أو توسعة لهوة الخلاف بين المسلمين، ولكننا نسأل للعلم، لأن ما بين السنة والشيعة مذكور في مؤلفات لا حصر لها وليس لدينا من الوقت ما يمكننا من البحث في تلك المراجع. فقال رضوان الله عليه: اعلّموا أن أهل السنة والشيعة مسلمون تجمعهم كلمة لا إله إلا الله محمد رسول الله وهذا أصل العقيدة والسنة والشيعة فيه سواء وعلى التقاء أما الخلاف بينهما فهو في أمور من الممكن التقريب فيها بينهما".

نستنتج من مواقف الإمام الشهيد هذه عدة حقائق هامة ومنها:

- ١- ينظر كل من السني والشيوعي إلى الآخر على أنه مسلم.
- ٢- اللقاء والتفاهم بينهما وتجاوز الخلافات ممكن ومطلوب وهو مسؤولية الحركة الإسلامية الواعية والملتزمة.

يؤكد ذلك ما يرويه الدكتور إسحاق موسى الحسيني في كتابه "الإخوان المسلمون.. كبرى الحركات الإسلامية الحديثة" من أن بعض الطلاب الشيعة الذين كانوا يدرسون في مصر قد انضموا إلى جماعة الإخوان. ومن المعروف أن صفوف الإخوان المسلمين في العراق كانت تضم الكثير من الشيعة الإمامية الاثني عشرية _ وعندما زار نواب الصفوي سوريا وقابل الدكتور مصطفى السباعي المراقب العام للإخوان المسلمين اشتكى إليه الأخير أن بعض شباب الشيعة ينضمون إلى الحركات العلمانية والقومية فصعد نواب إلى أحد المنابر وقال أما حشد من الشبان الشيعة والسنة

"من أراد أن يكون جعفرياً حقيقياً فلي انضم إلى الإخوان المسلمين".

ولكن من هو نواب صفوي؟ زعيم منظمة "فدائيان إسلام" الإسلامية الشيعية، ينقل الأستاذ محمد علي الضناوي في كتابه "كبرى الحركات الإسلامية في العصر الحديث" ص ١٥٠ نقلاً عن برنارد لويس قوله "وبالرغم من مذهبهم الشيعي فإنهم يحملون فكرة عن الوحدة الإسلامية تماثل إلى حد كبير فكرة الإخوان المصريين ولقد كانت بينهما اتصالات" ويلخص الأستاذ الضناوي بعض مبادئ فدائيان إسلام: "أولاً: الإسلام نظام شامل للحياة. ثانياً: لا طائفية بين المسلمين أي بين السنة والشيعة". ثم ينقل عن نواب قوله: "لنعمل متحدين للإسلام ولننس كل ما عدا جهادنا في سبيل عز الإسلام، ألم يأن للمسلمين أن يفهموا ويدعوا الانقسام إلى شيعة وسنة؟".

وفي كتاب "الموسوعة الحركية" ج ١- ص ١٦٣ يتحدث الأستاذ فتحي يكن عن زيارة نواب صفوي للقاهرة والحماس الشديد الذي قابله به الإخوان المسلمون ثم يتكلم عن صدور حكم بالإعدام عليه من قبل الشاه قائلاً: "كان لهذا الحكم الجائر صدى عنيفاً في البلاد الإسلامية وقد اهتزت الجماهير المسلمة التي تقدر بطولة نواب صفوي وجهاده وثارت على هذا الحكم وطيرت آلاف البرقيات من أنحاء العالم الإسلامي تستنكر الحكم على المجاهد المؤمن البطل الذي يعتبر القضاء عليه خسارة كبرى في العصر الحديث" وهكذا يصبح مسلم شيعي في نظر الأستاذ فتحي يكن كأحد أعظم شهداء الإخوان إذ يعتبر أن نواب وصحبه باستشهادهم "انضموا إلى قافلة الشهداء الخالدين الذين سيكون دمهم الزكي طريق الحرية والفداء وهذا الذي كان فما إن دار الزمان دورته حتى قامت الثورة الإسلامية في إيران ودكت عرش الطاغية الشاه الذي تشرد في الآفاق وصدق الله تعالى حيث يقول { ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين إنهم لهم المنصورون وإن جندنا لهم الغالبون } وفي كتابه "الإسلام فكرة وحركة وانقلاب" ص ٥٦ يكرر الأستاذ يكن نفس الموقف وفي مجلة المسلمون التي كان يصدرها الإخوان المسلمون (المجلد الخامس - العدد الأول إبريل ١٩٥٦ ص ٧٣) تقول تحت عنوان "مع نواب صفوي": "والشهيد العزيز - نصر الله

ذكره_ وثيق الصلة "بالمسلمين" وقد نزل ضيفاً في دارها بالقاهرة أيام زيارته مصر في كانون الثاني سنة ١٩٥٤، ثم تنقل المجلة رأييه في اعتقالات الإخوان الذي يقول فيه: "إنه حين يضطهد الطغاة رجل الإسلام في كل مكان يتسامى المسلمون فوق الخلافات المذهبية ويشاطرون إخوانهم المضطهدين آلامهم وأحزانهم ولا شك أننا بكفاحنا الإيجابي الإسلامي نستطيع إحباط خطط الأعداء التي ترمي إلى التفريق بين المسلمين، إنه لا ضير في وجود الفرق المذهبية وليس بوسعنا إلغاؤها إنما الذي يجب أن نعمل على إيقافه ومنعه هو استغلال هذا الوضع لصالح المغرضين".

وقبل أن نعود إلى جماعة التقريب مرة أخرى نشير أن المراقب العام للإخوان المسلمين في اليمن وحتى سنوات قليلة كان - في السابق - شيعياً زيدياً هو الأستاذ عبد المجيد الزنداني والذي دعي إلى القاهرة في شهر مايو / ٨٥ لإلقاء بعض المحاضرات حول الإعجاز القرآني ومن المعروف أيضاً أن عدداً كبيراً من الإخوان المسلمين في اليمن الشمالي هم من الشيعة^(١).

(١) الشيعة والسنة ضجة مفتعلة ومؤسفة ٢٢-٢٧.



غلاف أحد الكتب الصادرة في
القاهرة للمقارنة بين الفقهاء
الشيعة والسني